Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لو أردنا أن نقرب هذه التفسيرات البيانية للغاية مما اكتشفناه إحصائياً في الفصل الثالث: تثبيت الجماعة الأدبية بواسطة فريق، تعاقب الجيال - وفي الفصل الرابع - تناوب باريس والإقليم، تبدل المحيط الاجتماعي - لفهمنا أن هذه الظواهر تعبر عن تأثير الجمهور - المحيط على نزعة الكتّاب وتعريفهم.

ومع ذلك ليس عندنا سوى جزء من اللوحة ودراسة الجمهور - المحيط وثقافتهم ولغتهم وفنونهم الأدبية وأسلوبهم لا يكفي لتحليل مجمل الواقع الأدبي. وفي الواقع وراء الحدود الزمنية والجغرافية والاجتماعية يوجد جمهور كبير لا يستطيع أن يفرض على الكاتب أي قرار ولكن يمكن عند الاقتضاء أن يتابع الأثر وجوده فيه على أحسن وجه بواسطة المطالعة وأغلب الأحيان لمجرد السماع أو بعض التغيرات الطارئة. وبنظر الكتّاب المثقفين فإن جمهور النطاقات الشعبية المسمى في أيامنا هذه «عامة الجمهور» يرتبط بالأرض المجهولة.

وله في هذه الأرض المجهول رفاق: الجمهور الأجنبي وجمهور المستقبل أو الأجيال القادمة.

وكثيرون هم الكتّاب الذين، بسبب اختناقهم في خليتهم الضيقة، اتخذوا من هذه الكتل غير المشكوك فيها جمهوراً مخاطباً وكتبوا له آثارهم، للصورة التي كوّنوها عنها - إنه الأدب الشعبي، والمحاولة الكونية، واللجوء إلى الأجيال القادمة، وقليلون هم الذين كان لهم وقع.

فلو حصل هذا الوقع لكان محرفاً. فالجماهير الخارجية لا تستطيع أن تنفذ إلى الأثر بالسهولة والتجرد اللذين تعطيهما الإلفة إلى الفئة الاجتماعية الأصلية. ولأنها غير قادرة على إدراك حقيقة الواقع الأدبي إدراكاً موضوعياً فإنها تحل محلها خرافات ذاتية. وأكثرية التصنيفات المستعملة في التاريخ الأدبي، للذي لا يعرف أن يحصرها بدقة في دور الفرضية في العمل، ليست سوى خرافات من هذا النوع اخترعتها الأجيال القادمة التي أصبحت غريبة عن الحقائق التي أخذت مكانها: استعمال تعابير كأنسي وكلاسيكي وتشردي وهزلي ورومنطقي ليس لها غالباً معنى حقيقي أكثر من التعبير